التصميم العمراني والمدينة: دور النهج التشاركي في أنسنة الفضاء العام

ورقة بحثية مقدمة لندوة البحث العلمي في العمارة والتخطيط: بحوث نوعية في ظل الرؤية الوطنية 2030

كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود: الرياض

إعداد

الباحثة سلسبيل ميلاد

طالبة بمرحلة الدكتوراه بالمعهد العالي للفنون الجميلة بسوسة ، جامعة سوسة ، تونس

salsabilmiled1@gmail,com

الملخص

تعد الفضاءات العمرانية العامة بمثابة الشرايين الحيوية والمكان النابض بالحياة ضمن المدينة، التي تشكل إطارا يمارس فيه الفرد حياته وأنشطته المختلفة. حيث يتم تصميم الفضاء العام وتشكيله وفقا لمبادئ التصميم العمراني، الذي يعمل على رسم أسلوب المعيشة في المدن والرفع من مستوى جودة الحياة فيها. وما نشهده اليوم من فقدان لأهمية مفهوم الانسنة في العملية التصميمية وفشل الفضاءات العامة في إحتواء ساكنيها، يعود إلى الاهتمام بالنواحي التشكيلية للبيئة العمرانية والتغافل على النواحي الاجتماعية والبيئية. مما أدى إلى إغتراب الإنسان وبروز نمط عمراني يحفز بشكل جوهري على عدم المساواة الاجتماعية والمكانية وأنماط الاستهلاك غير لمستدامة. وفي هذا الإطار حرصت المملكة العربية السعودية في رؤية 2030 على الارتقاء بنوعية الحياة في المدينة وأنسنة الفضاء، وفقا لمنهجية تصميمية تشاركية تعزز دور المواطن وتساهم في تحقيق التنمية الحضرية القائمة على الخيارات المجتمعية. لتعزيز قيمة الانتماء المكاني لدى المواطن.

وفي هذا الإطار تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على دور التصميم العمراني التشاركي في أنسنة الفضاء العام والرفع من جودة الحياة لسكان المدن بما يتسق مع توجهات رؤية المملكة 2030.

المقدمة

تمثل الفضاءات العمرانية العامة العنصر الحيوي في المدينة، وحصيلة تفاعل الإنسان الحضري مع بيئته، عبر مختلف مراحل تطورها التاريخي وتشكلها العمراني. لتتجلى معالمها في صور عمرانية، تعكس فرادة المدينة والبناء الثقافي للمجتمع. وقد أظهر التاريخ الدور الفعال لهذه الفضاءات في العلاقات الاجتماعية عن طريق الالتقاء والتبادل والاحتفال. حيث تصمم هذه الفضاءات وفقا لضوابط جمالية وخدماتية، وهنا تكمن أهمية وظيفة المصمم الحضري، الذي يكون عادة مدفوعا لأسباب اقتصادية ومحكوما بالقوانين والتشريعات. في تشكيل فضاءات عمرانية تعزز الحياة الاجتماعية وتنمي الشعور بالانتماء من خلال الحرص على إشراك السكان في عملية التصميم، للتعبير عن رؤيتهم وآرائهم فيما يحتاجونه على حسب عاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم مع أهمية دعم جميع الثقافات ضمن المجتمع الواحد. فما نشهده اليوم من فقدان لأهمية مفهوم الانسنة في العملية التصميمية وفشل الفضاءات العامة في احتواء ساكنيها، يعود إلى الاهتمام بالنواحي التشكيلية للبيئة العمرانية والتغافل على النواحي الاجتماعية والبيئية التي تسعى إلى تحسين من نوعية الحياة للأفراد. الذي أدى إلى اغتراب الإنسان وبروز نمط عمراني، يحفز بشكل جوهري على عدم المساواة الاجتماعية والمكانية وأنماط الاستهلاك غير المستدامة وهذا ما تعانيه معظم المدن العربية في السنوات الأخيرة. وقد أدت هذه التحديات إلى دق ناقوس الخطر والاتجاه إلى بلورة مدن إبداعية – مستدامة تعزز البعد الإنساني. وكان قادة مدن المملكة العربية السعودية أول من أدرك هذه المعضلة المتمثلة في عزلة الإنسان وتضاؤله في المدينة. وحرصوا على الارتقاء بنوعية الحياة في المدن من خلال رؤية 2030، وحث أهل الاختصاص على أنسنة المدن والفضاءات العمرانية العامة والرفع من جودة الحياة لسكانها. وبناء عليه نروم في هذه الورقة البحثية أن نفتح نقاشا حول دور الجديد التصميم العمراني والنهج التشاركي في أنسنة الفضاء العام والرفع من جودة الحياة لسكان المدن بما يتسق مع توجهات رؤية المملكة 2030 لأن الفضاء العام عرضة للتغيير وإعادة التفكير فيه أصبح مهمة أساسية وجب التطرق إليها.

المشكلة البحثية

تتمحور إشكالية البحث حول مفهوم الفضاء العام والتصميم العمراني وتجلياته في الحياة الاجتماعية وأنسنة المدينة. من خلال دراسة العلاقة الجدلية القائمة بين التصميم العمراني والمستخدم داخل الفضاءات العمرانية. والبحث في تفاعلية التصميم العمراني المدعوم بمنهجية تشاركية – إبداعية في أنسنة الفضاء العام وإحيائه، كمساحة تضمن التعايش والبناء الجماعي لتحقيق المواطنة وتعزيز قيم الانتماء لدى المواطن

أهداف البحث

إمكانات رؤية تصميمية – إبداعية جديدة تعمل على أنسنة الفضاء العمراني العام، وتحسين نوعية الحياة ضمنه كفضاء ثالث يمثل ملاذ الأفراد للخروج من رتابة المنزل وضغط العمل. باعتباره فضاء عام يحفز حس التعايش الاجتماعي، وفقا لمنهجية تشاركية تساهم في البحث عن سبل وحلول تصميمية عمرانية. تحقق التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتعزز قيم الانتماء لدى الأفراد المجتمع الواحد.

منهجية البحث

تبدأ الورقة البحثية بتحليل الأطر والمفاهيم النظرية للتصميم العمراني المدعوم بمنهجية تشاركية في علاقته بمفهوم الانسنة والمدينة بصفة عامة والفضاء العام بصفة خاصة، كتصور جديد لتصميم فضاءات عمرانية مؤنسة تعزز المكان الثالث الذي يمثل التعايش والانتماء. كما وقع الإشارة إلى أهمية التكامل بين تنمية الفضاء وحياة الإنسان بما يحقق خيارات واسعة من الترفيه والاستمتاع والسعادة للسكان، نتيجة تحسين البيئة العمرانية من النواحي المادية والاجتماعية. من خلال طرح تجارب سعودية ناجحة تتسم بالفرادة والخصوصية لتكون مثالا يقتدى بيه في مدن عربية أخرى، وصولاً لوضع عدد من المعايير الرئيسية لأنسنة الفضاء العمراني التي يتطلب تحقيقها على أرض الواقع وفقا لمنهجية التصميم العمراني التشاركي وفي سياق يتماشى مع توجهات رؤية المملكة 2030 .

النتائج

ثبت لدينا من خلال التطرق إلى **تجربة المملكة العربية السعودية ضمن رؤية 2030** أن تطبيقات الانسنة في المدن ، تعد من التوجهات العلمية التي تدعو إلى **تعزيز مكانة الفرد، وتواجده في المدينة وفضاءاتها والتي تساهم بصفة مباشرة في تحسين جودة الحياة قد كللت بالنجاح.** وهذا ما يدعو إلى **طرح هذه الرؤية الإبداعية إلى القائمين على التخطيط والتصميم بالمدن العربية حتى نستعيد مدننا وهويتنا العربية.**

جادة قباء (المدينة المنورة)

الحي النموذجي في حمراء الأسد

برنامج تطوير لدرعية التاريخية

أهمية **المشروع البحثي لفندلي** الذي يؤكد على **أهمية التشارك بين المختصين وأفراد المجتمع لتحقيق التنمية.**
وإن **التشاركية** أضحت **من الأساسات لتعزيز قيم المواطنة ورفع الوعي لدى الفرد.**

مناقشة النتائج

المعايير الرئيسية لأنسنة الفضاء العمراني كفضاء ثالث بالمدينة التي يتطلب تحقيقها على أرض الواقع وفقا لمنهجية التصميم العمراني التشاركي.

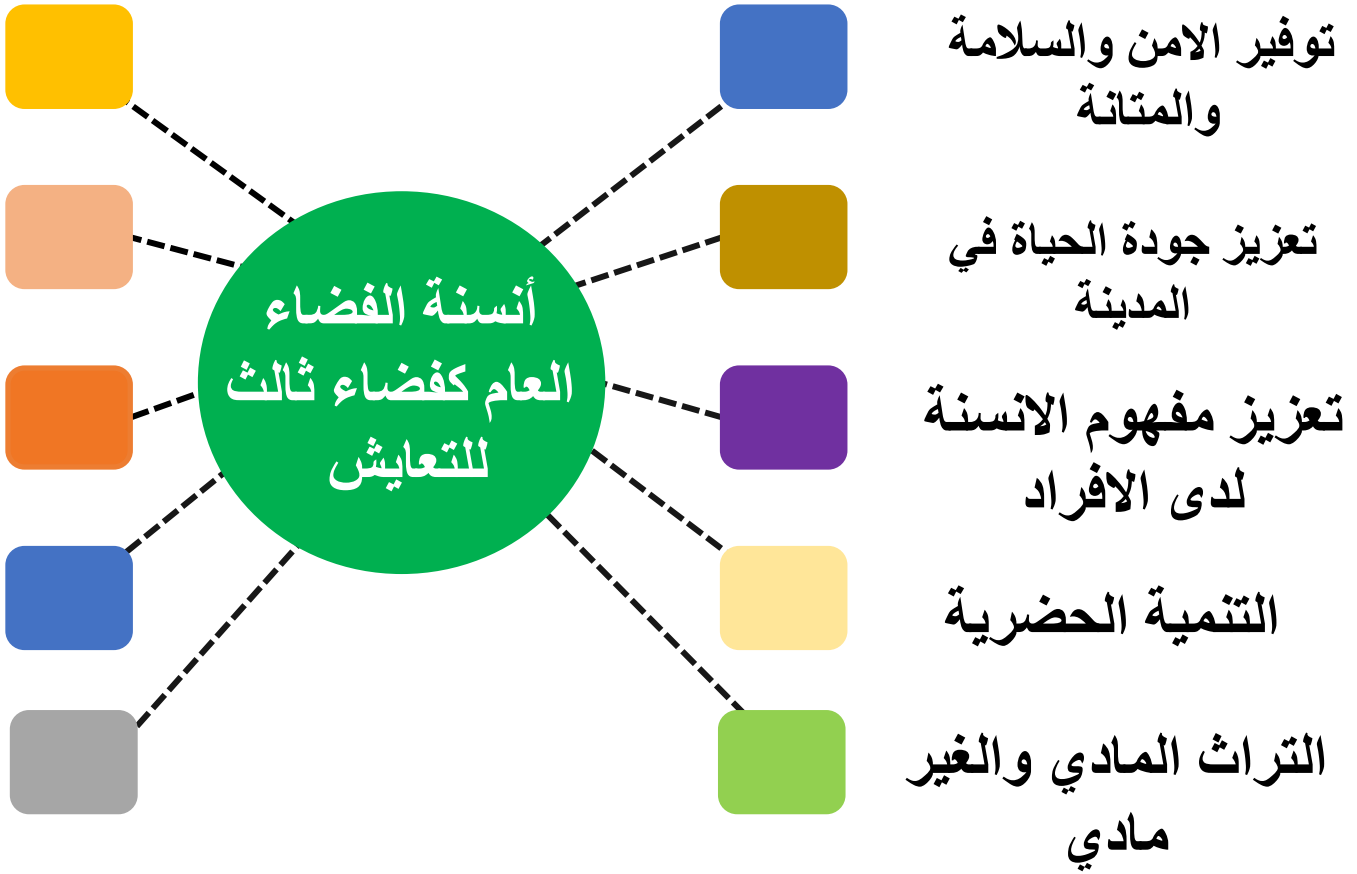

التوصيات

- تعزيز مشاركة الافراد وكافة الجهات والتخصصات (القانونية والثقافية والتعليمية والجهات الصحية والجهات الفنية والجهات الرياضية والمستثمرين العقارين والتجار) في عملية التصميم. وتنظيم حلقات للنقاش لتكون المشاركة فعالة وذلك من خلال ورش عمل تعرض التصميمات المقترحة للفراغ العام بشكل مبسط حتى يتسنى فهمها وادراكها من قبل المتلقين.
- اعتماد الابعاد الإنسانية واخذها بعين الاعتبار خلال المراحل الأولية لمشاريع التخطيط، والحرص على عدم اعتماد شعار الانسنة لخدم مصالح الجهاز البلدي بلاد من تعزيز البعد الإنساني.
- المحافظة على التراث وتثمينه في بعديه المادي واللامادي وذلك من خلال احياء المركز التاريخي الذي يجمع بين تراث المكان وهويته المعمارية وجزء من الذاكرة الجماعية ورصيدا اقتصاديا من خلال تكيف المباني لخدمة وظائف تجارية وسياحية جديدة. واحياء التراث اللامادي الذي يتمظهر في أسلوب العيش التي تحكمه جملة من الممارسات اليومية والتقاليد واعراف اهل المدينة.
- إرساء منظومة قانونية -مستدامة تحمي المناطق الخضراء وتشجع على التشجير وتوعية المواطن بأهمية النظافة والرسكلة. لتحسين نوعية الحياة في المناطق ذات الدخل المنخفض وتعزيز المشاركة المجتمعية لتقدم تركيبات جذابة بصريا تميز المشهد الحضري.
- أهمية المؤسسات الحكومية في وضع تشريعات صرامة تضع الانسان ووجوده كأولية في عملية التصميم وتوفير الحماية الازمة للإنسان داخل الفضاء من خلال الحرص على توفير مسارات مخصصة للمشاة -فصل الحركة المشاة ـ الامن ـ مراعاة حركة ذوي الاحتياجات الخاصة).

المراجع

المراجع العربية

1. برنامج جودة الحياة 2020. (برنامج جودة الحياة). *وثيقة برنامج جودة الحياة 2020*. 2018. الرياض: رؤية 2030.
2. محمد العابد ،عبدالله. (2020). *كتاب نظريات ومبادئ التصميم العمراني*. الرياض : الجمعية السعودية لعلوم العمران .
3. محمد بن عياف ،عبد العزيز. (2017). *تعزيز البعد الإنساني في العمل البلدي. الرياض نموذجا* . الرياض: تارة الدولية.

French and English references:

1. Gehl, J. (2010). *Cities for People.* Washington: Island Press.
2. Jacobs, J. (1961). *Cities, The Death and Life of Great American.* NEW YORK: VINTAGE BOOKS.
3. Lefebvre, H. (1973). *LE DROIT À LA VILLE.* Paris, France: Editions Anthropos Paris.
4. Lynch, K. (1981). *A Theory of Good City Form.* États-Unis: The MIT Press.
5. Monnet, J. (2012). Ville et loisirs : les usages de l’espace public. (Association des professeurs d’histoire et de géographie, Éd.) *Historiens et géographes*, pp. 201-213.
6. Oldenburg, R. (1999). *Great Good Place : Cafes, Coffee Shops, Bookstores, Bars, Hair Salons, and Other Hangouts at the Heart of a Community.* New York: Da Capo Press.
7. Racine , F. (2017). Urbanisme participatif et Codesign à Montréal : la démarche « Imaginons la place GéraldGodin !». *RIURBA.*
8. Rogers, R., & Gumuchdjian , P. (2000). *Des villes pour une petite planète.* Paris: Le Moniteur.
9. The WHOQOL , G. (1995). The World Health Organization quality of life assessment (WHOQOL): Position paper from the World Health Organization. Social Science & Medicine, pp. Pages 1403-1409.
10. Thomas, R. (2007). La marche en ville. Une histoire de sens. (Belin-Humensis, Éd.) *L’Espace géographique*, pp. 15-26.
11. Vial , S. (2015). Qu’est-ce que la recherche en design ? Introduction aux sciences du design. (P. U. France, Éd.) *Sciences du design*.

شكرا لكم،،،

Thank you,,,